ابن مرزوق الخطيب ومنهجه في كتابه "تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام"

Ibn Marzuq al-Khatib and his curriculum in his book "Tayseer al-Maram in Sharh Umdat al-Hakam"

د. عبد الحليم بن ثابت.

أستاذ مؤقت بجامعة محمد بوضياف -المسيلة-.

bentabet_abdelhalim@outlook.com

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة التعريف بالإمام ابن مرزوق الخطيب من ولادته لنشأته وأبرز مشاهد حياته إلى وفاته، ثم التعريف بكتابه "تيسر المرام في شرح عمدة الأحكام" ومنهجه فيه، تعرضت فيهما بالتحليل والنقد بسيرة هذا الإمام العلَّامة العَلَم التلمساني، ثم بالكتاب الجامع بين علمي الرِّواية والدراية في علم الحديث مُظهرًا تقسيماته وتحليلاته ومميزاته وقيمته وزياداته العلمية عن باقي شروح "عمدة الأحكام" والمؤاخذات عليه، إلى أنْ ختمت هذه الدراسة بأهم النتائج المتصلة والموصولة به، ثم بالتوصيات التي يمكنني إفادةُ غيري من البحاثين بها.

كلمات مفتاحية: ١. ابن مرزوق. ٢. الجد. ٣. شرح. ٤. عمدة. ٥. الأحكام.

Research Summary:

This study dealt with the definition of Imam Ibn Marzouq al-Khatib from birth to his birth and highlighted the scenes of his life to his death, and then the definition of his book "facilitate the Maram in the explanation of the Mayor of the provisions" and its methodology, where the analysis and criticism of the biography of this Imam flag Tlemceni, then the book between the science of knowledge and knowledge The study of Hadith, showing its divisions, analyzes, characteristics, values and scientific increases from the rest of the annotations of the "Mayor of the Judgments" and the observations thereon, until this study concluded with the most important results connected to it and then recommendations that I can report to other researchers.

Keywords: ١. Ibn Marzouk. ٢. Grandpa. ٣. Explain. ٤. Mayor. ٥. Provisions.

مقدمة.

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوثِ رحمةً للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

اعتنى عُلماء الإسلام في القديم والحديث بالكتبِ الْمُفردةِ في أحاديث الأحكام عنايةً كبيرةً فاقتِ الوصف، وَمَكْمَنُ عنايَتِهم واهتمامِهم بها أنَّها متعلقة بالسنة النبوية، وكذا لتعلقها بجانب مُهِمٍ منها ألا وهو علمُ درايةِ متونِهَا أو ما اصطُلح عليه بـ: فقه الحديث، فلهذا عَكَفَ النَّاسُ عليها، وسَارُوا بِسَيْرِهَا، فهذا يشرحُ وذا يُذَيِّلُ وذاك يَسْتَدْرِكُ وآخرُ مُقْتَصِر، وَمِن هؤلاء مَن يَخْتَصِرُ وَمِنهم مَن يُعَارِضُ وَمِنهم مَن يَنْتَصِر، فلم يدَعُوا شاردةً ولا واردةً إلا وتكلموا فيها وخَصُّوهَا بالتَّأليف والتَّبْيين والتَّدْرِيس، ومن هذا المنطلقِ انْبَرى العُلماء في شتى الأوطانِ والأمصارِ لخدمةِ هذهِ الكُتُبِ وشرحِها، وكان لعلماءِ المغربِ عمومًا والجزائرِ خصوصًا عنايةٌ خاصةٌ بها، ولعل من أبرزهم الإمامُ الفذ الرئيس الجد ابنُ مرزوقٍ الخطيبُ التلمساني المالكي (ت ٧٨١هـ-١٣٧٩م)؛ في شرحه على كتاب "عمدة الأحكام" الذي وسمه بـ: "تيسير المرام في شرح على عمدة الأحكام"؛ ومن هنا أتت فكرة البحث بورقة وسمتها بـ: **"ابن مرزوق الخطيب ومنهجه في كتابه "تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام".**

أولا: الإشكالية.

يُعد كتاب "تيسير المرام" لابن مرزوق الخطيب من الكُتب الجَامِعة والجَمَّاعَة بين عدَّةِ كُتب شرحت أصله "عمدة الأحكام" وزادت عليه بزياداتٍ مُهمة، وعليه:

- ✓ فمن هو ابن مزروق الخطيب؟
- ✓ وما هي قيمة شرحه العلمية؟
- ✓ وما هو منهجُه وخصائصُه وإضافاتُه في شرحه؟.

ثانيا: أهداف البحث.

يهدف هذا البحث إلى مجموعة من المرامي نلخصها فيما يلي:

١. إثبات أنَّ لتلمسان عُلماء شاركوا في جميع الميادين الشرعية منها والعلمية.
٢. بيان جهد عالم من علماء بلادنا الغراء الجزائر في وضع كُتب علمية رزينة اهتمت بالعلوم الشرعية، وخاصة منها علوم السنة النبوية.
٣. الإبرازُ والتعريف بكتب هذا الإمام في السنة النبوية المطهرة.
٤. الإسهام في إحياء التراث المغاربي المالكي عموما وبالتراث الجزائري التلمساني خصوصا، وخاصة في مجال السنة النبوية وعلومها.

ثالثا: خطة البحث.

مقدمة: وفيها تمهيد لطيف للموضوع المطروق وتسميته وإشكاليته وأهدافه إلى خطته.

المبحث الأول: التعريف بابن مرزوق الخطيب وبمصنفاته.

المطلب الأول: التعريف بابن مرزوق الخطيب.

المطلب الثاني: آثار العلامة ابن مرزوق الخطيب.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام" ومنهجه فيه.

المطلب الأول: تسميته وسبب تأليفه وموضوعه وتقسيماته.

المطلب الثاني: منهجه في "تيسير المرام" وقيمته العلمية.

خاتمة، ذكرت فيها أهم النتائج المتصلة بالبحث ثم ذكرت فيها أهم التوصيات.

المبحث الأول: التعريف بابن مرزوق الخطيب التلمساني وبمصنّفاته.

المطلب الأول: التعريف بابن مرزوق الخطيب.

أولا: اسمه، ونسبه، وكنيته.

محمد[1] بن أحمد[2] بن محمد[3] بن محمد بن أبي بكر[4] بن مرزوق[5]، كما أجمعت المصادر التي ترجمت له.
ويُنسب إلى قبيلة العَجِّيسَى أو العَجِّيسِي وهي قبيلة بربرية[6].

---

[1] ينظر في ترجمته إلى: "الإحاطة في أخبار غرناطة" للسان الدين ابن الخطيب (٣/٧٥-٩٨)، و"الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" لابن فرحون (٢/٢٩٠-٢٩٦ رقم: ١٠٠)، و"ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" لابن خلدون (٧/٥٢٨-٥٣٢)، و"الوفيات" لابن الخطيب القسنطيني (٢٣٧ رقم: ٧٨٠)، و"ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد" للتقي الفاسي (١/١٣٨-١٣٩ رقم: ٧١)، و"إنباء الغمر بأبناء العمر" (١/٢٠٦-٢٠٧ رقم: ٣١)، و"الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة" (٣/٣٦٠ رقم: ٩٥٧)، و"المجمع المؤسس للمعجم المفهرس" (٢/٦٣٦-٦٣٨ رقم: ٣٤٦)، ثلاثتهم لابن حجر العسقلاني، و"الاكتساب في معرفة الأنساب" لقطب الدين الخيضري (٦/٣٤٦٩ رقم: ٤٠٠٤)، و"جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس" لأبي العباس المكناسي (٢٣٧-٢٣٩ رقم: ١٨٣)، و"نيل الابتهاج بتطريز الديباج" (٤٥٠-٤٥٥ رقم: ٥٦١)، و"كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج" (٢/٨٩-٩٢ رقم: ٤٨٤)، كلاهما لأحمد بابا التنبكتي، و"البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم (٢٠٦-٢١٢)، و"نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب" للمقري (٥/٣٩٠-٤١٨ رقم: ١٨)، و"شذرات الذهب في أخبار من ذهب" لابن العماد (٨/٤٦٧-٤٦٨)، و"الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة" لمحمد بن جعفر الكتاني (١٧٩)، و"تعريف الخلف برجال السلف" للحفناوي (١/٦٢٩-٦٣٧ رقم: ٣٢)، و"شجرة النور الزكية في طبقات المالكية" لابن مخلوف (١/٣٤٠ رقم: ٨٧٧)، و"الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي" للحجوي الثعالبي (٢/٢٩٠ رقم: ٦٤٨)، و"فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات" لعبد الحي الكتاني (١/٥٢١ رقم: ٢٩٧)، و"الأعلام" للزركلي (٥/٣٢٨)، و"أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة" ليحيى بوعزيز (٢/٤٠-٥١)، و"تاريخ الجزائر العام" للجيلالي (٢/١٩٢-١٩٥)، و"معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر" لنويهض (٤٥٣-٤٥٤).

[2] أبو العباس، ولد في ٦٨١هـ وتوفي سنة ٧٤١هـ. ينظر: ابن مرزوق الخطيب "المناقب المرزوقية" (١٨٨).

[3] قال ابن مرزوق الخطيب في "المناقب المرزوقية" (١٤٩): (وأما الصالح، الولي العارف، الكبير القدر، أبو عبد الله، جدي -جد الخطيب- الأقرب، الذي هو بركة هذا البيت ووسيلتهم، وإمام أهل وقته وقدوتهم).

[4] قال الخطيب في "المناقب المرزوقية" (١٤٨): (وأما والده محمد، المكنى بأبي بكر، الذي غلبت كنيته على اسمه، فكان مترددًا إلى بيت الله الحرام، وبهذا كان مشتهرًا ومحترفًا، فلم يزل على ذلك إلى أن توفي. وكان مشهورًا بالخير، مقصودا بالدعاء، رحمة الله عليه. وأما —أبو بكر- ولده أبو عبد الله الأكبر، فكان قد اشتغل بالقراءة، وغلب عليه علوم القرآن. وكان مصحفيا، يكتب المصاحف التي كان الناس يتنافسون فيها على طريقة أهل الأندلس...وكان مع ذلك تاجرًا، وبها يتمعَّش. وكانت له في حداثته حانوت بالقيسارية ينسخ القرآن، ويبيع السلع. ورأيت تخططه في رسوم قديمة بالفقيه الأمين؛ وفي بعضها، بالأمين الصالح).

[5] قال الخطيب في "المناقب" (١٤٧): (أما مرزوق -رحمه الله تعالى-، فكان مشتغلا بالبادية بفلاحته وحراثته، وابتنى بتلمسان، بالموضع المسمى بمرسى الطلبة، وكان بدويا مقبلا على شأنه، نفعه الله).

[6] قال الخطيب في "المناقب" (١٤٥): (وعجيسة قبيلة من زناتة، معروف مكانها منها، وهم متفرقون في بلاد المغرب، من أقصى بلاد إفريقية إلى أقصى بلاد المغرب، وبالأندلس منهم جماعة)، وقال عبد الرحمن الجيلالي في "تاريخ الجزائر العام" (٢/١٩٢): (وكان موطن أسرته بعجيسة بزاب أفريقية، فانتقلت إلى تلمسان صحبة الشيخ أبي مدين شعيب بن الحسين الأشبيلي في أواخر القرن السادس الهجري، فنزلت ضاحية العباد وسكنت هنالك ملتزمة خدمة الشيخ حال حياته، ثم سدانة ضريحه وملازمةً لرباطه بعد وفاته إلى أنْ عَلا شأنها بعد ذلك وارتفع كعبها بالعلم)، وقال أيضا: (٢/٢٨٩): (نسبة إلى القبيلة الجزائرية العظيمة "عجيسة" المقيمة بجبال مدينة مسيلة -شرقي صنهاجة وجنوب زواوة- أي في نفس المكان الذي أُنشئت فيه القلعة الحمادية)، وينظر أيضا: "الاكتساب في معرفة الأنساب" للخيضري (٦/٣٤٦٩ رقم: ٤٠٠٤)، و"لب اللباب في تحرير الأنساب" للسيوطي (١٧٦).

ويُكنى أبا عبد الله هكذا وقع ذلك في جميع المصادر المترجمة له.

ثانيا: مولده، وشهرته، وأسرته.

وقع خلاف في سنة ولادته هل هي سنة عشرة وسبعمائة (٧١٠هـ-١٣٧٨م)[٧] أو إحدى عشرة (٧١١هـ-١٣٧٩م)[٨]، والأكثرُ الثاني، إلى أنهم أجمعوا على ولادته بمدينة تلمسان.

اشتهر بابن مرزوق الخطيب وبالجد وبالرئيس وقد يختصر بابن مرزوق.

لُقب عند المشارقة بشمس الدين[٩].

وسبب تسميته بالخطيب: كونه خطب على أكثرَ من ثمانية وأربعين منبرًا في بلاد الإسلام شرقًا وغربًا وأندلسًا.

وأما تسميته بالرئيس: فلقربه من السلاطين وتوليته لكبار الوظائف السامية في الدول التي نزل بها.

ينتمي مترجَمُنا إلى أسرة مشهورة ذات علم ودين وخلق، وولاية وصلاح، توارثت العلم بينها وبين أحفادها، حتى قال المقري في "نفح الطيب": (...وهو بيت علم وولاية وصلاح)[١٠]، كعمه وأبيه وجده، وكولديه: محمد وأحمد، وحفيده الإمام النظَّار ابن مرزوق الحفيد (٧٦٦-٨٤٢هـ)[١١]، وولد حفيده المعروف بالكفيف (٨٢٤-٩٠١هـ)[١٢]، وحفيد حفيده[١٣]، وسبط حفيده[١٤].

ثالثا: طلبه للعلم، ورحلاته، وَنَكباتُه.

بدأ في طلب العلم منذ نعومة أظافره في مسقط رأسه بتلمسان وفيها حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلوم تحت رعاية والده أحمد، ثم ارتحل مع والده إلى المشرق سنة ٧١٨هـ لأداء فريضة الحج، وهناك أخذ الزاد الثقافي والمعرفي مع شدةِ حرصه على الطلب وعدم تضييع أوقاته فكانت هذه الفترة من أخصب الفترات في حياته من الناحية الفكرية، فقد تلقى علومه في مصر وأقطار المشرق الإسلامي على أشهر العُلماء والشيوخ، فسمع بها وروى ودرَّس وأفتى، ولما قرَّر والده مجاورة الحرمين، رجع وحيدًا إلى بلاده متوقفا بالشام والقاهرة، ثم إلى الجريد، وتونس، وبجاية، وغيرها من البلدان، ليرجع إلى موطنه سنة ٧٣٣هـ، وفيها لقي السلطان أبا الحسن المريني محاصرًا لتلمسان، وقد شيَّد بها مسجدا عظيمًا، وكان عَمُّهُ محمد بن مرزوق خطيبا به إلى أن توفي، ثم ولاه السلطان الخطابة بمسجد أبي مدين بالعبُاد مكان عَمِّهِ، فأبان الشاب الخطيب يومئذ عن علم

---

[٧] ينظر: "ديوان المبتدأ والخبر" (٥٢٨/٧)، و"كفاية المحتاج" (٨٩/٢)، و"البستان" (٢٠٦)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

[٨] ينظر: "الإحاطة" (٩٨/٣)، و"ذيل التقييد" (١٣٩/١ رقم: ٧١)، و"الدرر الكامنة" (٣٦٠/٣ رقم: ٩٥٧)، و"شذرات الذهب" (٤٦٧/٨).

[٩] ينظر: "الإحاطة" (٧٥/٣)، و"الديباج" (٢٩٠/٢).

[١٠] (٤١٨/٥).

[١١] ينظر: "نيل الابتهاج" (٤٩٩ رقم: ٦١١)، و"تعريف الخلف" (٦١٧/١ رقم: ٣١)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٤).

[١٢] ينظر: "نيل الابتهاج" (٥٧٤ رقم: ٦٩٨)، و"تعريف الخلف" (٦٣٧/١ رقم: ٣٤)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٦).

[١٣] ينظر: "نيل الابتهاج" (١٣٦ رقم: ١٣٣)، و"البستان" (٧٩)، و"تعريف الخلف" (٤٥٧/١ رقم: ٣٣).

[١٤] ينظر: "نيل الابتهاج" (٥٨٤ رقم: ٧١١)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٧).

واسع، وأدب جم، وسياسة فائقة، وفصاحة نادرة، وحكمة باهرة، ومن هنا قربه السلطان لنفسه واصطفاه لحضرته فكان لا يُفارقه حضرًا ولا سفرًا حربًا وسِلمًا، وبعث به إلى الأندلس لملك قشتالة النصراني سنة ٧٤٨هـ لعقد الصلح[١٥].

ولَمَّا عاد من سفرته طلب من السلطان أبي عِنان إعفاءه من الخدمة فأعفاه، ليعود لبلدته بتلمسان وقد تملَّكها يومئذ بنو زيان، فأوفده الملك أبو سعيد عثمان بن جرار إلى دولة بني مَرين في مهمة سياسية، وما كاد يتصل بالبلاط المريني حتى لحق به خصوم أبي سعيد في الملك فأسروه ونكبوه وأودعوه السجن **الذي بقي به أحد عشر شهرًا**، إلى أن تداركه الله بلطفه.

أُجيز إلى الأندلس ودخل غرناطة سنة ٧٥٢هـ، فنزل على سلطانها أبي الحجاج بن الأحمر فقربه منه واستعمله على الخطبة بجامع الحمراء في السادس من شهر صفر سنة ٧٥٣هـ[١٦]، فبقي بغرناطة مدة سنتين[١٧]، إلى أن استدعاه أبو عِنان بعد مهلك أبيه واستيلائه على تلمسان وأعمالها فنظمه ضمن أكابر أهل مجلسه سنة ٧٥٤هـ.

ثم أوفده إلى تونس عام ٧٥٨هـ ليخطب له ابنة السلطان أبي يحيى ابن أبي بكر الحفصي فردَّت الخطبة ويومئذ وُشِيَ بابن مرزوق فأودعه أبو عِنان السجن، **وبقي به ستة أشهر كاملة**، فكانت نكبته الثانية ثم أطلق سراحه السلطان.

ولما تولى السلطان أبو سالم شقيق أبي عِنان مُلك مَرِين في سنة ٧٦٠هـ أعاد للشيخ مكانته وحرمته وعلت منزلته حتى صار زِمام الدولة بيده، ثم كانت حوادث الانقلاب الحكومي سنة ٧٦٢هـ، الذي قام به الوزير عمر بن عبد الله، وقضى على السلطان، فذهب الشيخ ضحيتها فسُجن للمرة الثالثة، **الذي بقي به عامين كاملين**، ثم أُطلق عِقاله.

بمجرد أن خرج من السجن انصرف إلى بلاد الشرق عام ٧٦٤هـ[١٨] في رحلة أخرى[١٩]، وفي طريقه التحق بتونس فأكرمه السلطان أبو إسحاق الحفصي وصاحب دولته أبو محمد عبد الله بن تافراكين، وولَّياه خطابة جامع الموحدين فأقام بها سنوات إلى أن دفعته عنها السياسة وحملته عن مفارقتها فركب البحر في شهر ربيع الأول من سنة ٧٧٣هـ مُلتحقا بالديار المصرية فنزل بالإسكندرية ومنها ذهب للقاهرة فتلقاه العلماء وأكابر الأعيان والأمراء فأوصلوه للسلطان الأشرف شعبان بن حُسين فأجرى عليه الملك من الخيرات والْمَبَرات ما يليق بمقامه وولَّاه الوظائف العلمية، فقضى وخطب ودرَّس وأفتى ووعظ، في أكبر المدارس وأشهرها كالشيخونية والضرغشية والنجمية والقمحية وغيرها، ولم يزل بها إلى أن توفي[٢٠].

رابعا: مشايخه وتلاميذه، وثناء العلماء عليه، ووفاته.

عُرِف ابن مرزوق الخطيب من خلال رحلاته بكثرة شيوخه في الداخل والخارج، كيف لا وقد اجتمع فيها بجمعٍ من الفضلاء، قال ابن مخلوف في "شجرة النور": (...وقد أخذ في رحلته عن أعلام شيوخه نحو ألفي شيخ من أهل المشرق

---

[١٥] ينظر: "الإحاطة" (٣/٧٥).

[١٦] ينظر: "الإحاطة" (٣/٧٥).

[١٧] رحل في أوائل شعبان من سنة ٧٥٤هـ، ينظر: "الإحاطة" (٣/٧٦).

[١٨] بينما قال ابن حجر في "الدرر الكامنة" (٣/٣٦٢): سنة ٧٦٥هـ.

[١٩] الإحاطة (٣/٧٧).

[٢٠] ينظر: "تاريخ الجزائر العام" (٢/١٩٣).

والمغرب جمعهم في "برنامج"[٢١]، واسم برنامجه: "عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز، من أئمة المغرب والشّام والحجاز"، ومن أبرز شيوخ ابن مرزوق الخطيب:

١. ناصر الدين المشدالي: أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق الزواوي البجائي، ولد سنة (٦٣٢هـ)، وتوفي سنة (٧٣١هـ)[٢٢].

٢. ابن عبد الرفيع المالكي: أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن علي التونسي، توفي سنة (٧٣٤هـ)[٢٣].

٣. أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي، ولد سنة (٦٥٤هـ)، وتوفي بالقاهرة سنة (٧٤٥هـ)[٢٤].

٤. مُقرئ الحرمين: إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم المعروف بالمسروري المصري، ولد سنة (٦٦٠هـ) وتوفي بالمدينة المنورة سنة (٧٤٥هـ)[٢٥].

٥. عز الدين بن جُمَاعة: أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الكناني الشافعي قاضي المسلمين، ولد سنة (٦٩٤هـ) وتوفي بمصر سنة (٧٦٨هـ)[٢٦].

تخرج على يد ابن مرزوق الخطيب جمع من العلماء حتى قال ابن مخلوف في "شجرة النور": (وعنه أخذ من لا يُعد كثرة)[٢٧]، ومن بينهم:

١. أبو إسحاق الشاطبي: إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الغرناطي، ولد بشاطبة سنة (٧١٣هـ)، وتوفي سنة (٧٩٠هـ)[٢٨].

٢. ابن فرحون: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري، توفي سنة (٧٩٩هـ)[٢٩].

٣. ابن الخطيب القسنطيني: أبو العباس أحمد بن حسين بن علي الشهير بابن قنفذ وبابن الخطيب القسنطيني، ولد في حدود سنة (٧٤٠هـ)، وتوفي سنة (٨١٠هـ)[٣٠].

ومع كثرة من ترجم له إلا أنني لم أعثر على من ذكر تلاميذه ولا أدري ما سبب إغفالهم، عَدَا ابن مخلوف في "شجرة النور" ذكر هؤلاء الثلاثة، فاقتصرتُ على ترجمتهم.

أثنى على ابن مرزوق الخطيب جمع من العلماء من بينهم: لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) في "الإحاطة": (هذا الرجل من طُرفِ دهره ظَرْفًا وخصوصيَّةً ولطافةً... أَلِفًا مَألوفًا، كثير الأتباع، غاصَّ المنزل بالطلبة، مُنقادًا للدعوة، بارع الخط

---

[٢١] (١/٣٤٠)، وينظر أيضا: "الديباج" (٢/٢٩٣).

[٢٢] ينظر: "الدرر الكامنة" (٤/٣٦١ رقم: ٩٨٦)، و"نيل الابتهاج" (٦٠٩ رقم: ٧٥٠).

[٢٣] ينظر: "الديباج المذهب" (١/٢٧٠ رقم: ١٤)، و"الدرر الكامنة" (١/٢٣ رقم: ٥١).

[٢٤] ينظر: "ذيل التقييد" (١/٢٨٣ رقم: ٥٦٢)، و"الدرر الكامنة" (٤/٣٠٢ رقم: ٨٣٣).

[٢٥] ينظر: "ذيل التقييد" (١/٤٥٥ رقم: ٨٥٥)، و"الدرر الكامنة" (١/٧٣ رقم: ١٩١).

[٢٦] ينظر: "ذيل التقييد" (٢/١٣١ رقم: ١٢٩٣)، و"الدرر الكامنة" (٢/٣٧٨ رقم: ٢٤٤٣).

[٢٧] (١/٣٤٠).

[٢٨] ينظر: "نيل الابتهاج" (٤٨ رقم: ١٧)، و"شجرة النور" (١/٣٣٢ رقم: ٨٥٦).

[٢٩] ينظر: "نيل الابتهاج" (٣٣ رقم: ١)، و"شجرة النور" (١/٣١٩ رقم: ٨٢٠).

[٣٠] ينظر: "نيل الابتهاج" (١٠٩ رقم: ٨٤)، و"شجرة النور" (١/٤٤٣ رقم: ١٢٠٦).

أنيقه، عذب التلاوة، مُتَّسع الرِّواية، مُشاركًا في فنون من أصول وفروع، وتفسير، يكتب وَيَشْعر، ويُقَيِّد ويُؤلِّف، فلا يَعْدُوه السداد في ذلك)[٣١]، وقال أبو الحسن علي بن لسان الدين بن الخطيب: (سيدي وسند أبي، فخر المغرب، وبركة الدول، وعَلم الأعلام، ومستخدم السيوف والأقلام، ومولى أهل المغرب على الإطلاق، أبقاه الله تعالى وأمتع بحياته وأعانني على ما يجب في حقه)[٣٢]، وقال عنه تلميذه ابن الخطيب القسنطيني (ت ٨١٠هـ) في "الوفيات": (وشيخنا الفقيه الجليل الخطيب... وكان له طريق واضح في الحديث، ولقي أعلاماً، وأسمعنا حديث البخاري وغيره في مجالس مختلفة، ولمجلسه جمالٌ ولينٌ ومعاملة)[٣٣]، وقال عنه ابن مخلوف (ت ١٣٦٠هـ) في "شجرة النور": (الإمام الجليل، العالم المتبحر، الفقيه المحدّث، المسند الرَّاوِية، الرَّحَّال، العالِم الْمِفضال، نادرة الزمان في الحفظ والإتقان)[٣٤]، وقال عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ) في "فهرس الفهارس": (الإمام، فخر المغرب على المشرق، نادرة الدُّنيا)[٣٥]، وقال الشيخ عبد الرحمن الجيلالي (ت ١٤٣١هـ) في "تاريخه": (كان -رحمه الله- آية في فُنون من العلم، والأدب، والسياسة، والدِّين، ومن أبرز الشخصيات الجزائرية، التي عرفها العالم في القرن الثامن الهجري، ولا سيما بالمغرب والأندلس ومصر والشام)[٣٦].

فكان -رحمه الله- فقيها، محدثا، مسندًا راويةً، متبحرًا في العلوم الشرعية، مُوفقًا فيها، خطيبا مُبَرِّزًا، وصفه لسان الدين ابن الخطيب بأنه: (فارسُ مِنبرٍ، غير جزوع ولا هيابة)[٣٧]، وقال عن نفسه: (...أفلا يُراعَى لي ثمانيةٌ وأربعون مِنبرًا في الإسلام شرقًا وغربًا وأندلسًا؟ أفلا يُراعى لي أنَّه ليس اليوم يوجد من يُسند أحاديث الصحاح سماعًا من باب الإسكندرية إلى البرين[٣٨] والأندلس غيري؟ وقرأت عن نحو مائتين وخمسين شيخًا، والله ما أعلمه)[٣٩].

بعد حياة طويلة حافلة بالتقلبات والنَّكَبَات، عاد إمامنا إلى علو المكانة وَحُسن الحال، فاستقر بالقاهرة وأمضى فيها سنواته الأخيرة، يَبُثُّ فيها العلم لمن أراده، فلم يزل بها موفورَ الرُّتبة، معروف الفضيلة، مُرشحا لقضاء المالكية، مُلازما للتدريس إلى أنْ وافته المنية في شهر ربيع الأول من سنة ٧٨١هـ-جوان ١٣٧٩م، بالقاهرة، ودفن بمقبرة القرافة الصغرى بين الإمامين

---

[٣١] (٧٥/٣).

[٣٢] ينظر: "نفح الطيب" (٣٩١/٥).

[٣٣] (٣٣٧ رقم: ٧٨٠).

[٣٤] ٣٤٠/١).

[٣٥] (٥٢١/١).

[٣٦] (١٩٢/٢).

[٣٧] الإحاطة (٧٥/٣).

[٣٨] في بعض النسخ: البربر.

[٣٩] ينظر: "نيل الابتهاج" (٤٥٣)، و"كفاية المحتاج" (٩١/٢)، و"البستان" (٢١٠)، و"نفح الطيب" (٤١٥/٥)، و"فهرس الفهارس" (٥٢٣/١)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٣/٢).

أبي القاسم وأشهب[٤٠]، بينما ذهب تلميذه ابن قنفذ إلى أنه توفي سنة ٧٨٠هـ[٤١]، وذهب الونشريسي في "وفياته"[٤٢] وابن القاضي المكناسي في "درة الحجال"[٤٣] إلى أنه توفي سنة ٧٨٢هـ، إلا أنهم أجمعوا على أنه توفي بالقاهرة في المكان السابق الذكر.

المطلب الثاني: آثار العلامة ابن مرزوق الخطيب.

يُعد ابن مرزوق الخطيب من المكثرين في التَّصنيف في شتى العلوم والفنون، حتى قال ابن فرحون في "الديباج": (وتصانيفه عديدة في فنون متنوعة، وكلها بديعةٌ كثيرةُ الفائدة، تدل على كثرة اطلاعه)[٤٤]، وقال يحيى بن عزوز في "أعلامه": (...وحصل على تبرُّزٍ، وتفوَّق في علومٍ كثيرةٍ كالطب والرِّواية والخط، وبصورة خاصة في علوم الحديث الذي اعتكف على دراستها على حوالي مائتين وخمسين شيخا، وألَّف فيها عددًا لا بأس به من الكُتب والدراسات)[٤٥]، ولكن ما وصلنا منها إلا النزر القليل والقدر اليسير، قال الشيخ عبد الرحمن الجيلالي في "تاريخه": (ولقد ترك -رحمه الله- ثروةً علميةً عظيمةً أودعها بطون مؤلفاته الجليلة التي نأسف كثيرًا لذهاب أكثرها فلم يبقَ لنا اليوم منها سوى قائمةُ أسمائها)[٤٦]، وهاك ما ذكرته مصادر ترجمته عن مؤلفاته مرتبة على حروف المعجم، وهي:

١. **الأربعون السلطانية**[٤٧].
٢. **الأربعين الصحاح**: أملاها بعد صلاة الجمعة، وقبل العصر منها[٤٨].
٣. **الأربعين في فضل الصلاة على سيدنا محمد**[٤٩].
٤. **الأربعين في فضل العلم**[٥٠].
٥. **الأربعين المسندة في الخلافة والخلفاء**[٥١].

---

[٤٠] ينظر: "ديوان المبتدأ والخبر" (٥٣٢/٧)، و"ذيل التقييد" (١٣٩/١)، و"إنباء الغمر" (٢٠٦/١)، و"الدرر الكامنة" (٣٦٢/٣)، و"البستان" (٢٠٨)، و"شذرات الذهب" (٤٦٧/٨)، و"الرسالة المستطرفة" (١٧٩)، و"شجرة النور" (٣٤٠/١)، و"الفكر السامي" (٢٩٠/٢)، و"أعلام الفكر والثقافة" (٤٩/٢)، و"الأعلام" (٣٢٨/٥)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٤/٢).

[٤١] ينظر: "الوفيات" (٣٣٧ رقم: ٧٨٠).

[٤٢] (٦٤).

[٤٣] (٢٧٦/٢ رقم: ٧٨٢).

[٤٤] (٢٩٦/٢).

[٤٥] (٤١/٢).

[٤٦] (١٩٥/٢).

[٤٧] طبع بتحقيق: د. نور الدين الحميدي الإدريسي.

[٤٨] ينظر: "المناقب المرزوقية" نقلا عن أحمد بن عبد الرحمن التيجاني (٣١٣).

[٤٩] المصدر نفسه (٣١٣).

[٥٠] المصدر نفسه (٣١٣).

[٥١] ينظر: "أعلام الفكر والثقافة" (٥٠/٢)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

٦. **أربعون حديثًا خرجها من مرويات السلطان أبي الحسن**[٥٢].

٧. **إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب**: وهو شرح على ابن الحاجب الفرعي[٥٣].

٨. **إيضاح المراشد فيما تشتمل عليه الخلافة من الحكم والفوائد**[٥٤].

٩. **بوح الخَفَا**: وهو شرح على كتاب "الشفا" للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، لم يكمل[٥٥].

١٠. **تحفة الطرف إلى الملك الأشرف**[٥٦].

١١. **تعليق على صحيح البخاري**: أو شرح عليه، لا أظن أنه أكمله[٥٧].

---

[٥٢] و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)،

[٥٣] ينظر: "تيسير المرام" (٤٧٠/١و٥٣٢) و(٥٨٤/٢و٨٣٤و٨٦٩)، و"المناقب المرزوقية" نقلا عن أحمد بن عبد الرحمن التيجاني (٣١٥)، و"نيل الابتهاج" (٤٥٥)، و"كفاية المحتاج" (٩٢/٢)، و"البستان" (٢١٢)، و"نفح الطيب" (٤١٨/٥)، و"الرسالة المستطرفة" (١٧٩)، و"تعريف الخلف" (٦٣٤/١)، و"شجرة النور" (٣٤١/١)، و"أعلام الفكر والثقافة" (٥٠/٢)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

[٥٤] ينظر: "فهرس الفهارس" (٥٢١/١)، و"الأعلام" (٣٢٨/٥)، و"أعلام الفكر والثقافة" (٥٠/٢)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

[٥٥] ينظر: "الإحاطة" (٩٥/٣)، و"المناقب المرزوقية" نقلا عن أحمد بن عبد الرحمن التيجاني (٣١٣)، و"الديباج المذهب" (٢٩٦/٢)، و"إنباء الغمر" (٢٠٦/١)، و"الدرر الكامنة" (٣٦٢/٣)، و"الاكتساب في معرفة الأنساب" للخيضري (٣٤٧٠/٦ رقم: ٤٠٠٤)، و"جذوة الاقتباس" (٢٣٩)، و"كفاية المحتاج" (٩٢/٢)، و"البستان" (٢١٢)، و"نفح الطيب" (٤١٨/٥)، و"الرسالة المستطرفة" (١٧٩)، و"تعريف الخلف" (٦٣٤/١)، و"شجرة النور" (٣٤١/١)، و"الفكر السامي" (٢٩٠/٢)، "فهرس الفهارس" (٥٢١/١)، و"الأعلام" (٣٢٨/٥)، و"أعلام الفكر والثقافة" (٥٠/٢)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

[٥٦] ينظر: "أعلام الفكر والثقافة" (٥٠/٢)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

قال يحيى بن عزوز في "أعلامه" (٥٠/٢): (ويبدو أنَّه أُلِّف للملك الأشرف شعبان، سلطان مصر).

[٥٧] ينظر: "المناقب المرزوقية" نقلا عن أحمد بن عبد الرحمن التيجاني (٣١٣)، و"فهرس الفهارس" (٥٢١/١)، و"أعلام الفكر والثقافة" (٥٠/٢)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

١٢. **تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام**: في خمسة أسفار، وهو شرح على متن "عمدة الأحكام من كلام خير الأنام" لعبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي المقدسي (ت ٦٠٠هـ)، جمع فيه بين شرحي ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) وتاج الدين الفكهاني المالكي (ت ٧٣٤هـ)، مع زيادات كثيرةٍ وفوائد جمة[٥٨]، وهو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته[٥٩].

١٣. **جزء في مناقب الإمام العلامة عز الدين محمد أبو الحسن بن علي بن إسماعيل الواسطي**، صاحب خُطتي الإمامة والخطابة بالمسجد النبوي[٦٠].

١٤. **جنى الجنتين في شرف اللَّيلتين**: ليلة القدر وليلة المولد النبوي[٦١].

١٥. **ديوان خطب**[٦٢]: كثيرة مرتبة وغير مرتبة على حروف المعجم[٦٣].

١٦. **رسالة البدر في ليلة القدر**[٦٤].

١٧. **شرح الأحكام الصغرى**: لعبد الحق الإشبيلي نزيل بجاية (ت ٥٨١هـ)، ما رأيت مثله في التحصيل والنقل والفائدة[٦٥].

---

[٥٨] ينظر: "تيسير المرام" (١٧٨/١)، و"المناقب المرزوقية" نقلا عن أحمد بن عبد الرحمن التيجاني (٣١٣)، و"الديباج المذهب" (٢٩٦/٢)، "الوفيات" (٣٣٨)، و"إنباء الغمر" (٢٠٦/١)، و"الاكتساب في معرفة الأنساب" للخيضري (٣٤٧٠/٦ رقم: ٤٠٠٤)، و"جذوة الاقتباس" (٢٣٩)، و"كفاية المحتاج" (٩٢/٢)، و"البستان" (٢١٢)، و"نفح الطيب" (٤١٨/٥)، و"الرسالة المستطرفة" (١٧٩) و(١٨٠)، و"تعريف الخلف" (٦٣٤/١)، و"شجرة النور" (٣٤١/١)، و"الفكر السامي" (٢٩٠/٢)، و"فهرس الفهارس" (٥٢١/١)، و"الأعلام" (٣٢٨/٥)، و"أعلام الفكر والثقافة" (٥٠/٢)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

طبع الجزء الأول منه بتحقيق ودراسة: د. سعيدة بحوت في مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، في دار ابن حزم سنة ٢٠١١م، وعملها عبارة عن رسالة علمية أكاديمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه.

وقد وفقت للحصول على السفرين الثالث والرابع من الكتاب، وأنا أشتغل عليهما، يسر الله إخراجهما في أقرب وقت ممكن.

[٥٩] وأما قول الحافظ ابن حجر في "إنباء الغمر" (٢٠٦/١ رقم: ٣١): (وشرح "العمدة" في خمس مجلدات جمع فيه بين كلام ابن دقيق العيد **وابن العطار** والفاكهاني)، بزيادة: ابن العطار، فلا أصل له، لأنني لم أجد من قال بقول ابن حجر هذا، وكذا المصنف نفسه بَيَّن ذلك في مقدمته أنه اعتمد على كتابين فقط وزاد زيادات عليهما، وينظر في ذلك: "تيسير المرام" (١٧٦/١و١٧٧).

[٦٠] الإحاطة (٧٦/٣).

[٦١] ينظر: "المناقب المرزوقية" نقلا عن أحمد بن عبد الرحمن التيجاني (٣١٤)، و"فهرس الفهارس" (٥٢١/١)، و"أعلام الفكر والثقافة" (٥٠/٢)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

طبع في دار الضياء بالكويت، بدراسة وتحقيق: د. إبراهيم بن الشيخ راشد المرِيخي.

[٦٢] مخطوط في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ك ١٢٢٨.

[٦٣] ينظر: "المناقب المرزوقية" نقلا عن أحمد بن عبد الرحمن التيجاني (٣١٣)، و"نفح الطيب" (٤١٨/٥)، و"أعلام الفكر والثقافة" (٥٠/٢)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

[٦٤] ينظر: "المناقب المرزوقية" نقلا عن أحمد بن عبد الرحمن التيجاني (٣١٤).

[٦٥] ينظر: "تيسير المرام" (١٨١/١و١٩٧و٣٠٥و٣٢٧و٣٣٧و٤٤٨و٥٨٤) و(٨٦٩/٢)، و"المناقب المرزوقية" نقلا عن أحمد بن عبد الرحمن التيجاني (٣١٣)، و"نيل الابتهاج" (٤٥٥)، و"كفاية المحتاج" (٩٢/٢)، و"البستان" (٢١٢)، و"نفح الطيب" (٤١٨/٥)، و"الرسالة المستطرفة"

١٨. **شرح البردة**[٦٦].

١٩. **عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز**[٦٧]: ذكر فيه أسماء شيوخه ومن أجاز من العلماء[٦٨].

٢٠. **قصائد المولديات**[٦٩].

٢١. **قصائد في التوسل**: منها القصيدة المسماة بـ: "المنفرجة": في مئة وثلاثين بيتا[٧٠].

٢٢. **قصيدة الحجازيات**[٧١].

٢٣. **القصيدة الحجازية**: وهي الدالية، في نحو ثمانين بيتا[٧٢].

٢٤. **القصيدة الحجازية الدالية**: في نحو ثمانين بيتا[٧٣].

٢٥. **القصيدة اللامية**: في نحو ثمانين بيتا[٧٤].

٢٦. **القصيدة النونية الحجازية**: في خمسة وسبعين بيتا[٧٥].

٢٧. **القصيدة النونية**: وهي أيضا حجازية[٧٦].

٢٨. **القصيدة**: مطلعها:

رفعت أموري لبري النسم وموجدنا بعد سبق العدم[٧٧]

٢٩. **قصيدة**: في نحو أربعين بيتا مشهورة البركة[٧٨].

---

(١٧٩)، و"تعريف الخلف" (٦٣٤/١)، و"شجرة النور" (٣٤١/١)، و"فهرس الفهارس" (٥٢١/١)، و"الأعلام" (٣٢٨/٥)، و"أعلام الفكر والثقافة" (٥٠/٢)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

[٦٦] ينظر: "الوفيات" (٣٣٨)، و"الرسالة المستطرفة" (١٧٩)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

[٦٧] مخطوط في الخزانة الحسنية الملكية بالرباط تحت رقم: ٧٥٧٩، إلى أنها مبلولة ومطموسة، وقيل إنها حُرقت عمدًا -والله أعلم-.

[٦٨] ينظر: "الإحاطة" (٧٥/٣)، و"المناقب المرزوقية" نقلا عن أحمد بن عبد الرحمن التيجاني (٣١٤)، و"الديباج المذهب" (٢٩١/٢)، و"الدر الكامنة" (٣٦١/٣)، و"الاكتساب في معرفة الأنساب" للخيضري (٣٤٦٩/٦ رقم: ٤٠٠٤)، و"أعلام الفكر والثقافة" (٥٠/٢)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

[٦٩] ينظر: "المناقب المرزوقية" نقلا عن أحمد بن عبد الرحمن التيجاني (٣١٣).

[٧٠] المصدر نفسه (٣١٤).

[٧١] المصدر نفسه (٣١٥).

[٧٢] المصدر نفسه (٣١٣).

[٧٣] المصدر نفسه (٣١٥).

[٧٤] المصدر نفسه (٣١٤).

[٧٥] المصدر نفسه (٣١٤).

[٧٦] المصدر نفسه (٣١٥).

[٧٧] المصدر نفسه (٣١٥).

[٧٨] المصدر نفسه (٣١٣).

٣٠. **كتاب الإمامة**[٧٩].

٣١. **كتاب جمع فيه ما قيل في الصبر**[٨٠].

٣٢. **كتاب في التنجيم**[٨١].

٣٣. **كلامه في الوصية مع الغبريني والرَّد عليه والانتصار لصاحبه: العلامة الشريف والقاضي المقري**[٨٢].

٣٤. **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن:** وضعه في تواريخ سيرة مخدومه السلطان أبي الحسن علي بن عثمان المريني (ت ١٣٥١م)[٨٣].

٣٥. **المعجم في ذكر شيوخه،** أو: **برنامج شيوخه**[٨٤].

٣٦. **المناقب المرزوقية**[٨٥].

٣٧. **واسطة العقد الثمين في أسانيد الكتب التي انعقد على صحتها إجماع المسلمين**[٨٦].

٣٨. **وصل بلاغات مالك:** قال عبد الحي الكتاني في "فهرس الفهارس": (قال الحافظ ابن مرزوق هذا في كتابه "جني الجنتين في التفضيل بين الليلتين، ليلة المولد وليلة القدر" وهو من أبدع كتبه بعد أن تكلم على الأحاديث الأربعة التي لم يجدها مسندةً أبو عمر ابن عبد البر، وهي في "الموطأ": "تَوَهَّمَ بعضُ العُلماء أنَّ قول الحافظ أبي عمر ابن عبد البر يدل على عدم صحتها، وليس كذلك، إذ الانفراد لا يقتضي عدم الصحة لا سيما من مثل مالك. وقد أفردت قديماً جزءاً في إسناد هذه الأربعة الأحاديث. وقد أسند منها اثنين أحدهما في ذكري وغالب ظني الحافظ ابن أبي الدنيا في "إقليد التقليد" له وقد بينت أسانيدها في غير هذا المقتضب" اهـ، كلام ابن مرزوق، وهي فائدة عظيمةٌ يسافر لسماعها إذ من زمن ابن عبد البر والحُفاظ ينقلون كلامه في هذه الأربعة ويمرون ولا من تعرَّض لإسنادها، حتى جاد بما رأيت الحافظ ابن مرزوق)[٨٧].

---

[٧٩] ينظر: "الأعلام" (٣٢٨/٥)، و"أعلام الفكر والثقافة" (٥٠/٢)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

[٨٠] ينظر: "أعلام الفكر والثقافة" (٥٠/٢)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

[٨١] ينظر: "أعلام الفكر والثقافة" (٥٠/٢)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

[٨٢] ينظر: "المناقب المرزوقية" نقلا عن أحمد بن عبد الرحمن التيجاني (٣١٥).

[٨٣] ينظر: "المناقب المرزوقية" نقلا عن أحمد بن عبد الرحمن التيجاني (٣١٥)، و"جذوة الاقتباس" (٢٣٨)، و"الأعلام" (٣٢٨/٥)، و"الأعلام" (٣٢٨/٥)، و"أعلام الفكر والثقافة" (٥٠/٢)، و"تاريخ الجزائر العام" (١٩٥/٢)، و"معجم أعلام الجزائر" (٤٥٣).

طبع بدراسة وتحقيق: د. ماريا خيسوس بيغرا، وهو من إصدارات المكتبة الوطنية الجزائرية، سنة ١٩٨١م.

[٨٤] ينظر: "تيسير المرام" (٣٢١/١و٣٢٣و٣٢٥)، و"المناقب المرزوقية" نقلا عن أحمد بن عبد الرحمن التيجاني (٣١٤)، و"فهرس الفهارس" (٥٢٢/١).

قال ابن مرزوق الخطيب في "تيسير المرام" (٣٢١/١): (واقتصرت على طريق واحد، إذ جملتهما من طرق مسرودة في **برنامجي الأكبر والمختصر**)، قلت: ولعل الأكبر "عجالة المستوفز المستجاز"، والأصغر: هو "برنامجه".

[٨٥] طبع بدراسة وتحقيق الأستاذة سلوى الزاهري، عن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية سنة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

[٨٦] طبع بتحقيق صديقنا: د. نور الدين الحميدي الإدريسي في دار البشائر الإسلامية.

[٨٧] (٥٢٣/١).

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام" ومنهجه فيه.

المطلب الأول: تسميته وسبب تأليفه وموضوعه وتقسيماته.

أولا: تسميته: سبق في المبحث الأول صحة نسبة الكتاب لابن مرزوق الخطيب وأنه جمع فيه بين شرح "العمدة" لابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) الذي وسمه بـ: "**إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام**"[٨٨]، وكذا شرح شيخه تاج الدين الفاكهاني المالكي (ت ٧٣٤هـ) والذي وسمه بـ: "**رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام**"[٨٩]، مع زيادات كثيرة وفوائد جمَّةٍ.

فيذكر الأول ويسميه في شرحه بقوله: قال تقي الدين، والثاني: قال شيخنا تاج الدين.

يقع شرحه كما ذكر المترجمون له في خمسة أسفار إلا أن الجزء المطبوع منه يقع من أول الكتاب وينتهي عند حديث أبي هريرة: "الفطرة خمس"، أي عند الحديث الثلاثين.

ذكر المؤلف في تقدمة كتابه تسميته فقال: (...وسميته: **"تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام"**، بل سمَّيته: باختيار بعض السادة الفُضلاء تقاد[٩٠] عهدة الأحكام في شرح عمدة الأحكام)[٩١].

ثانيا: سبب وضع الكتاب.

تعددت أسباب تأليف الكتاب لدى الإمام ابن مرزوق الخطيب، على الرغم من وجود عدة شروحات لأصله "عمدة الأحكام"، وقد ذكر عدة أسباب في تقدمة شرحه للكتاب نختصرها فيما يلي:

١. المحنة التي كان يعيشها المصنف في الفترة التي أَلَّف فيها هذا الكتاب، فبعد الانغماس في الحياة السياسية والمشاركة الفعالة فيها، وابتعاده عن طلب العلم وتعلِيمه وتعلُّمه، جاءت هذه المحنة وهي الثانية، أي محنة سجنه من طرف السلطان أبي عِنان[٩٢].

٢. أراد بهذا الشرح التقرب إلى الله وإرادة وجهه الكريم، حيث قال: (واستخرت الله تعالى فأشغلت نفسي في أثناء ذلك بعملٍ أقدمه، وطريق عِلم أَخْدُمه، وهو تعليق على كتاب "عمدة الأحكام" للإمام الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سرور المقدسي رضي الله عنه)[٩٣].

٣. علاقته بكتاب "عمدة الأحكام"، قال عنه: (إذ كنت رويته وقرأته، وفي حرم الله سبحانه وتجاه الكعبة أقرأته، واستمر اشتغالي به أيام التفرغ للإقراء، وانقطع أيام البطالة والعمى)[٩٤].

---

[٨٨] طبع عدة طبعات، ولعل أبرزها بتحقيق أحمد شاكر في مصر.

[٨٩] طبع في دار النوادر بسوريا، في خمس مجلدات، بتحقيق: د. نور الدين طالب.

[٩٠] هكذا وردت اللفظة في الطبعة.

[٩١] (١/١٧٨).

[٩٢] ينظر: (١/١٧٤).

[٩٣] (١/١٧٥).

[٩٤] (١/١٧٥).

٤. الإضافات والزيادات التي أضافها في هذا الشرح، فقد جمع كما سبق بين شرحين وزاد ما أمكنه من زيادته، قال عنها: (...وزدت ذلك ما أمكنني زيادته من تنبيهات وإفادات، وفروع مُلحقات، ونكت مُستحسنات، وتذكيرات من كلام أئمة التحقيق، للغافل مُنبِّهات، وللموفق المتذكر مُذكِّرات)[٩٥].

وأما عن تاريخ تأليفه أو المدة التي ألف فيها الكتاب أو حتى بداية الشرح والانتهاء منه فلم تتعرض له المصادر التي بين أيدينا، ولكن من خلال ما نص عليه في تقدمة كتابه ومن خلال دراسة حياته أنه ألَّفه بعد المحنة الثانية[٩٦]، أي حوالي سنة ٧٥٨هـ وما بعدها، والله أعلم.

ثالثا: موضوعه.

واضح من خلال تسمية كتاب الخطيب ابن مرزوق أنه شرح على كتاب "عمدة الأحكام من كلام خير الأنام" لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠هـ)، وهو كتاب اشتمل على أحاديث الأحكام، مبوبة على أبواب الفقه، غير مسندة، ومخرجة من أصح الصحيح، أي من الأحاديث التي اتفق عليها إماما الدنيا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تفوق أحاديثه الأربعمائة حديث.

رابعا: تقسيماته للكتاب.

ابتدأ المصنف ابن مرزوق الخطيب كتابه بـ: **مقدمة** ضافية وإن لم يسمِّها، ويمكن تقسيمها لقسمين رئيسيين:

القسم الأول[٩٧]: وهو على ثلاثة أبواب:

الباب الأول: جعله في فضل العلم، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: خصصه للحديث عن فضل طالب العلم.

الفصل الثاني: في أجر معلمه.

الفصل الثالث: في وجه طلبه.

وأما الباب الثاني: فقد عنون له بـ: فضل علم الحديث، وقسمه أيضا إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: خصصه للكلام عن فضل طلب الحديث وتعلُّمه وتعلِيمه على الجملة.

الفصل الثاني: في وجوه طلبه.

الفصل الثالث: في الوصية بطالبيه وكاتبيه وحفظته.

وأما الباب الثالث: فقسمه كذلك لثلاثة فصول:

الفصل الأول: تكلم فيه عن ترتيب العلوم وتفاوتها في المنفعة والمنزلة.

الفصل الثاني: عرَّف فيه بإيجاز بالمصنف عبد الغني المقدسي.

الفصل الثالث: خصَّصه لذكر سنده في كتاب "العمدة" لِمَن أراد حمله.

---

[٩٥] (١/١٧٧).

[٩٦] ينظر: (١/١٧٤).

[٩٧] يبدأ من (١/١٧٣).

وبعد القسم الأول من المقدمة التي وصفها بالوجيزة[٩٨]، انتقل إلى **القسم الثاني** منها، والتي خصصها لشرح خُطبة كتاب عبد الغني المقدسي فضمَّنها عدة مسائل، فاستوفاها بالشرح لفظة لفظة، وضمنها كلام أهل اللغة، وأهل التصوف وحكاياتهم، وأقوال الفقهاء والمحدثين، ثم عرَّف بالإمام البخاري، ثم بالإمام مسلم، وبما اختص كل واحد منهما عن الآخر، ثم ذكر أقوالا في المفاضلة بينهما، ذاكرًا سنده إلى كتابيهما، واختتم هذا القسم الثاني منه بتنبيه قال فيه: (اعلم أنَّ طالب الحديث يجب عليه أن يعرف اصطلاح المحدثين فيما وضعوه بينهم من الاصطلاحات والألقاب...أن يعرف من ذلك ما تدعو الضرورة إليه...)[٩٩]، وقد فاقت هذه التقدمة بقسميها المئة والخمسين صحيفة.

ثم بدأ بشرح كتاب الطهارة وهو الكتاب الأول الذي ابتدأ به المصنف المقدسي؛ فشرحه وضمَّنه في كل باب من أبواب هذا الكتاب عدة مسائل بالشرح والبيان والبسط والإيضاح، وهكذا لغاية ما في الجزء الأول المطبوع من هذا الشرح.

المطلب الثاني: منهجه في "تيسير المرام" وقيمته العلمية.

اختار الخطيب ابن مرزوق منهجا يُلائم الغرض الذي يرمي إليه فجعله كما وصفه بأنه تذكرةً لنفسه وقُربةً إلى الله[١٠٠] فانتقى له شرحان فجعلهما المادة الأساسية للكتاب مع زيادات مُهمات، فجاء الشرح شاملا كاملا، بأسلوب علمي دقيق ومنضبط مع الوضوح وسهولة العبارة، بمنهج واحد مضطرد، حافظ فيه على ترتيب الكتاب الأصل.

أولا: منهجه في عرض الأبواب والكتب.

اعتنى فيها بشرح الكتاب والباب من حيث اللغة والاصطلاح، فقال مثلا: (كتاب الطهارة: الكلام في مواضع: ...الثاني: قوله "كتاب": سُمي الكتاب كتابًا لانضمام حروفه بعضها إلى بعض، ومنه سميت الكتيبة في العسكر كتيبة، لانضمام بعض الناس فيها إلى بعض، ويُقال: تكتَّب القوم تكتبا إذا انضموا... الثالث: "الطهارة": النظافة والنزاهة...)[١٠١].

وقوله في باب الاستطابة: (الباب: المدخل، ومرَّت عبارات المتقدمين قاطبة عن الفصل بين الكلامين المختلفين العرض بالباب، أي: المدخل إلى معرفة كذا بعد الفراغ من غيره... والاستطابة: طلب تطييب المحل عن الخبيث، ويُعبرون بها عن الاستجمار بالأحجار...)[١٠٢].

إلا أنه في بعض الأحيان قد يمر على الكتب والأبواب من غير أن يتعهدها بالشرح كما هو الأمر في باب السِّواك وباب المسح على الخفين وباب المذي وغيره، فقال مثلا: (باب السِّواك: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسِّواك عند كل صلاة". والكلام عليه من أوجه: الأول...)[١٠٣]، فانتقل في هذا الباب والأبواب السابقة الذكر إلى ذكر الحديث وهكذا.

ثانيا: منهجه في عرض الحديث.

---

[٩٨] (٢٠٣/١).

[٩٩] (٣٢٦/١).

[١٠٠] ينظر: (١٧٦/١).

[١٠١] (٣٢٩/١).

[١٠٢] (٦١١/٢).

[١٠٣] (٧١٩/٢).

سلك ابن مرزوق الجد مسلكا واحدا لم يَحِدْ عنه في طريقة عرض الحديث وشرحه، فهو يذكر الباب ورقم الحديث ثم الصحابي راوي الحديث، وبعدها يسرد الحديث، ويقسمه إلى وجوه ومسائل تتفاوت في عددها من حديث لآخر بحسب ما يستنبطه المؤلف من استنباطات وأحكام وآداب وفوائد ونكت وغيرها، وفيها يذكر سبب إيراده في هذا الكتاب أو الباب، ثم يقوم بترجمة راوي الحديث مطولا وفي بعض منها مختصرًا، ثم يقوم بتخريج الحديث تخريجا علميا دقيقا، مع عنايته بنقد الحديث وذكر روايته وطرقه، وكذا بدراسة سنده، ثم منزلة هذا الحديث، ثم يشرع في شرحه لفظة لفظة وهكذا، مستعينا في ذلك بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال سلف الأمة من العلماء، وخاصة أصحاب المذاهب وأقوالهم، وخاصة أقوال علماء المالكية وغيرها، كما يلاحظ عليه اعتناؤه بترجيح الأقوال وذكره ما يراه صوابا، ويلاحظ أيضا اعتناؤه بتفريع المسائل فيذكر المسألة ويذكر تفريعاتها كالمسح على الخفين ومس الذكر والملامسة وغيرها، كما يقوم بتفسير أقوال الأئمة وجمعها فلا يكتفي بعرضها فقط وإنما يعمد إلى تفسيرها وبيان الأقوال المبينة لها، وكذا يقوم بشرح غريب الألفاظ مستعينا في ذلك بكتب اللغة والقواميس وكذا على بعض الأشعار، وكذا يعتني بالسيرة النبوية والقصص الواردة والمناسبة في ذكر الحديث، مع اعتماده أيضا على أقوال ومشايخ الصوفية كالجنيد والقشيري وغيرهما.

كما يُلاحظ في هذا الكتاب امتيازه بأسلوب علمي واضح ودقيق مع خلو عباراته من الحشو والتعقيد، كما اتَّسم أسلوبه بالطابع الوعظي لما عُرِف على ابن مرزوق الخطيب تمكنه وتفننه في هذا المجال، فلا غروَ أن يتأثر بأسلوبه هذا ويُؤثر به على غيره خاصة القارئ له.

لذا فإنك تجد ابن مرزوق الرَّئيس إذا تحدث في أي مسألة ما تجده إمامًا فيها لا يُجارى، فإذا تحدَّثَ عن مسائل الحديث مثلا تدرك بأنَّ الرَّجُل محدِّث وإذا تحدث عن مسائل أصول الفقه تدرك أنَّ الرجل أصولي وإذا تحدث عن الفقه تدرك بأن الرجل فقيه وهكذا.

وأما عن مصادره في كتابه فهي متنوعة حسبَ تنوع المسألة المراد تناولها؛ فبالإضافة إلى المصدرين الرئيسيين في الشرح وهما كتابا ابن دقيق العيد والفاكهاني، اعتمد أيضا على عدة مصادر في كل علم من العلوم، وخاصة الأساسية منها:

ففي التفسير اعتمد على أمهات كتبه: كالطبري وابن عطية والزمخشري وابن العربي والقرطبي وغيرها.

وفي الحديث على "الموطأ" والكتب الستة وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم.

وأما في الشروحات الحديثية فيلاحظ أيضا اعتماده على أمهاتها: ك "التمهيد" لابن عبد البر و"المنتقى" للباجي، وشرح ابن بطال للبخاري، وشرح النووي على مسلم و"إكمال المعلم" للقاضي عياض و"عارضة الأحوذي" لابن العربي وغيرها.

وأما عن كتب اللغة فهي متنوعة تنوع المصادر السابقة ككتاب الخليل بن أحمد الفراهيدي وكُتُبِ "غريب الحديث" لأبي عبيد وابن قتيبة والخطابي و"الصحاح" للجوهري وغيرها.

وأما في السيرة فقد اعتمد على "تاريخ" الطبري، و"عيون الأثر" لابن سيد الناس وغيرها، وخاصة على كتاب القاضي عياض "الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم".

وأما في الفقه فكان اعتماده خاصة في المذهب المالكي على أكثر من كتاب ككتب القاضي عبد الوهاب البغدادي وابن أبي زيد القيرواني وابن رشد والقرافي وغيرها.

وأما عن التصوف فكان اعتماده أساسا على "رسالة" الإمام القشيري.

وفي هذا الصدد يُلاحظ على شمس الدين ذكره للمصادر التي اعتمد عليها وهذا في معظم الأحيان وقد لا يذكر وإنما يكتفي بالتصريح باسم المؤلف ولا يذكر اسم الكتاب، مع التزامه -رحمه الله- بالنقل الحرفي من المصادر التي صرح بأسمائها اللهم إلا في مواطن قليلة، وقد ينقل فصلا كاملا ويشير إلى ذلك في الأخير إلى أنه من كلام فلان، مما يؤكد على أمانته العلمية وشدة تحريه في النقل حتى لا يُظن أنه من كلامه وإنما هو من كلام غيره.

ومثال كُلِّ ما سبق في هذا المبحث؛ أول حديث وهو حديث النيات[١٠٤] فبعدما أورده قال: (الكلام في هذا الحديث المبارك في مسائل:

المسألة الأولى: إنما ابتدأ المصنف رضي الله عنه بهذا الحديث المبارك لأوجه...

الثانية: اعلم أنَّ هذا الحديث قد أخرجَته الأئمة، رواه الإمام مالك رضي الله عنه وروي عنه وإن لم يخرجه في "موطئه"، قال الحافظ أبو نعيم: حديث الأعمال بالنيات حديث متفق على صحته. وقال الشافعي: هو ثلث الإسلام، وقال أيضا: يدخل في سبعين بابا من الفقه...

الثالثة: اعلم أنَّ الذي أشرنا إليه في سائر الأعمال وردت به الأمور المتعبد بها، والأمور العادية، وبيان ذلك -إن شاء الله تعالى- هو أن العبد إذا علم شدة احتياجه في الآخرة إلى خالص العمل ليثقل به ميزانه ويسلم به من عذاب ربِّه، وإن كانت عليه حقوق للعباد أخذوا من حسناته ليسلم من وضع آثامهم عليه...

الرابعة: قوله: "**عن عمر بن الخطاب**" نذكر -إن شاء الله تعالى- نُبذا من التعريف بعمر. وهو: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي...

الخامسة: هذا الحديث رُوِي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من طريق واحدة، من طريق علقمة بن وقاص، ولا يُروى عن علقمة إلا من رواية محمد بن إبراهيم التيمي، ولا عن محمد إلا من رواية يحيى بن سعيد الأنصاري وعنه انتشر، رواه الأئمة، بل رواه أكثر من مائتي إنسان أكثرهم أئمة...

السادسة: هذا الحديث خرَّجه مسلم في كتاب الجهاد بكامله، وذكره البخاري في سبعة مواضع من جامعه مختصرا ومكملا، وأصح الرِّوايات إيراده في أول كتابه مختصرا.

السابعة: قوله: "**قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم**". اعلم أني أردت أن أذكر بعض ما يتعلق على الأقل المشتغلين بالعلم المبتدئين معرفته، ولا يسع أدنى طالب جهله. لما كان القصد بهذا المجموع ما قصدته من إرادة وجه الله تعالى، وبسط ما يتعلق بأحاديث الأحكام على سبيل التقريب والبسط للمبتدئين، والتذكرة للمنتهين، من نَسَبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وخَبَرِه وَسِيرِه، نُبذا تبعث الطالب المجتهد على البحث على الواجب من ذلك في مواضعه ونشاطه إلى توفية الغرض من موضوعات الأئمة في هذا الشأن وتآليفهم. وقد جمع في ذلك مشايخنا مجموعات في غاية الاختصار ونهاية الاستيفاء مع الإيجاز. وأحسن ما رُوِّيناه في ذلك، مختصرٌ لشيخنا الإمام تقي الدين محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري الحافظ، وأوعب منه وأوجز مجموع شيخنا الإمام قاضي القضاة عز الدين أبي عمر عبد العزيز ابن شيخنا قاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جُماعة رحمة الله عليهما، فعلى الحريص على هذا العلم المهم المقدم بحفظ هذا المجموع، ففيه كفاية...

---

[١٠٤] (٣٣١/١).

الثامنة: "**إنَّما**"، قال جماهير العلماء من أهل العربية والأصول وغيرهم: إنما تفيد الحصر وموضوعة له، فإن ابن عباس رضي الله عنهما فهم الحصر من قوله صلى الله عليه وسلم: ((**إنَّما الرِّبا في النسيئة**))، وعارضه المعارض بدليل آخر يقتضي ربا الفضل ولم يُعارض في فهمه الحصر، وذلك وفاق من الخصم على أنها للحصر...

وهكذا إلى **المسألة الرابعة والثلاثين**[١٠٥]، شرحه في قرابة الثمانين صحيفة.

ثالثا: زياداته على شروح "عمدة الأحكام" وقيمته العلمية.

انفرد شرح الجد ابن مرزوق بعدة زيادات ومميزات على بقية شروح "العمدة" وخاصة على الشرحين السابقين؛ شرح ابن دقيق العيد وشرح الفاكهاني، وكذا أهميةً وقيمةً علميةً نلخصها فيما يلي:

١. قيمةُ المصنِّف العلمية الذي ذاع صيته في الآفاق وانتشر علمه في المشرق ناهيك عن المغرب.
٢. أنَّ كتابه احتوى على مقدمة علمية على شكل رسالة لطيفة ماتعة في علوم الحديث.
٣. شرحه لخطبة الإمام عبد الغني المقدسي لفظة لفظةً، حيث ظمَّنها علومًا متعددة ومعارف متنوعةً، تُبرز مدى شمولية واتساع معارفه وتمكنه وتبحره في شتى الفنون والعلوم والفهوم.
٤. توسعه في ترجمة راوي الحديث الصحابي، فلا يدع شاردة ولا واردة وردت في ترجمته إلا وذكرها مع ذكر الخلاف بين الأقوال والروايات والترجيح بينهما.
٥. حرصه على تخريج الحديث وذكر طرقه، ودراسة أسانيده، وبيان درجته، مع نكات وفوائد تتعلق بالراوي والمروي.
٦. ذِكره لنُبذة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وخَبَرِه من نَسبِه إلى وفاته، عند شرحه للحديث الأول حديث النيات عندما وصل إلى قوله: "**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم**".
٧. شموليته وإحاطته بأغلب المسائل الفقهية الواردة في الحديث، وتوسعه فيها تفصيلا وتفريعًا، مع الترجيح بين مختلف الأقوال والروايات خاصة ما تعلق منها بأقوال علماء المالكية.
٨. دقة معانيه، وعرضها بمنهج مضبوط وتصور محكم ومتكامل.
٩. أسلوبه الذي جمع فيه بين اليُسر والوضوح والدقة، مع الوعظ في كثير من الأحيان.
١٠. الطريقة المنظمة والمنضبطة التي عرض بها كتابه، فلم يتخللها تناقض ولا اضطراب من أوله إلى آخره، فهو يعرض الحديث ويُعرف براويه ويخرجه ويذكر تحته عدة مسائل.

رابعا: المؤاخذات على الكتاب.

وأجمل الكلام عليها في نقاط أربع فأقول:

١. نقله في مواطن عديدة من هذا الكتاب على كتب علماء آخرين دون العزو إليهم، والذي يغلب على ظني أنه كان يكتبه ويستحضر ذاكرته على ما عرفناه من عادة العلماء القُدامى، فلعله تأثر بما نسيه، أو ذهل عن كتابته، أو نسي ذكر أسمائهم، وإن كان هذا القدر ليس بالكثير.

---

[١٠٥] (٤١٣/١).

٢. تفريعه في بعض القضايا، فَيُطول الكلام بسبب الاستطراد بين طرفي العبارة، الأمر الذي يؤدي إلى عدم إدراك القارئ المسترسل للمعنى، إلا بالعودة إلى حيث بدأ.

٣. تطويله في الترجمة للصحابي، فقد جاوزت مثلا ترجمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه أكثر من عشرين صحيفة[١٠٦]، حتى يظن القارئ أنه يتعامل مع كتاب تراجم لا كتاب حديثي فقهي.

٤. اهتمامه ببعض المسائل أكثر من غيرها، حيث أغرق في بحثها وتقليبها من كل جوانبها، واستنباط أحكام لها مثل كلامه عن الغيبة والنميمة والحسد وغيرها، ولعل ذلك راجع للمحنة التي عاشها حين تأليفه للكتاب[١٠٧].

خاتمة.

توصلت من خلال دراستي للتعريف بالمصنِّف والْمُصَنَّف إلى عدة نتائج وهي كالآتي:

١. ابن مرزوق الخطيب علم من أعلام تلمسان، ذو مكانة علمية مرموقة في بيئته ومجتمعه، وفي الداخل والخارج.

٢. مكانة ومتانة وعراقة أسرة المرازقة، وتمكنها من العلوم، وتوارثها العلم بينها وبين أحفادها، كيف لا وهي تحوي على جبال في العلم والدِّين والخلق.

٣. لم تسعفنا المصادر التي بين أيدينا بترجمة وافية لابن مرزوق الرئيس ولا لأسرته، وكل من جاء بعد لسان الدين ابن الخطيب في كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة" عالة عليه في ترجمته.

٤. المقدمة العلمية الضافية لكتاب "تيسير المرام" تُبرز قيمة الكتاب وتظهره على بقية شروح "عمدة الأحكام".

٥. ضَمَّ شمس الدين إلى كتابه "تيسير المرام" كتابين سابقين سبقاه في شرح كتاب "عمدة الأحكام" وهما: شرح ابن دقيق العيد وشرح شيخه الفاكهاني مع زيادات وتنكيتات واستنباطات قليلة النظير.

٦. يُعد كتاب: "**تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام**" قيمة علمية وإضافة جديدة لمكتبتنا العربية والإسلامية عموما وللجزائر وتلمسانَ خصوصا.

وأما **التوصيات** فأجملها في ثلاث نقاط:

- ✓ زيادة اهتمام من الباحثين والأكاديميين بالتراث الجزائري وخاصة منه التلمساني في مختلف المجالات العلمية.
- ✓ زيادة اهتمام بأسرة المرازقة وباقي الأسر العلمية الجزائرية وخاصة منها التلمسانية.
- ✓ إكمال تحقيق ما بقي من تراث ابن مرزوق الخطيب المخطوط، والبحث عما فُقد منه.

---

[١٠٦] ينظر: (٢/٧٩٣إلى٨١٥).

[١٠٧] ينظر: مقدمة محققة الكتاب (١/١٦٠)، بتصرف.

المصادر والمراجع.

١. الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

٢. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت–لبنان، أيار/مايو ٢٠٠٢م.

٣. أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، د. يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٥م.

٤. الاكتساب في معرفة الأنساب، قطب الدين محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري الشافعي (ت ٨٩٤هـ)، تحقيق: أبي مالك جهاد بن السيد المرشدي، إشراف: عبد العاطي يحيى الشرقاوي أبي يعقوب الأزهري، تقديم: د. بشار عواد ود. الشريف حاتم العوني، علم لإحياء التراث والخدمة الرقمية، ط١، ١٤٤٠هـ–٢٠١٩م.

٥. إنباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية–لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

٦. تاريخ ابن خلدون المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، راجعه: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.

٧. تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن بن محمد الجيلالي (ت ١٤٣٣هـ)، دار الأمة، الجزائر، ط٨، ٢٠٠٨م.

٨. تعريف الخلف برجال السلف، أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي إبراهيم الغول (ت ١٣٦٠هـ)، دراسة وتحقيق: د. خير الدين شترة، دار كردادة، بوسعادة–الجزائر، ط١، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.

٩. تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام، شمس الدين بن مرزوق الخطيب التلمساني (ت ٧٨١هـ)، تحقيق ودراسة: د. سعيدة بحوت، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

١٠. جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (ت ١٠٢٥هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمد بن عزوز، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٣٥هـ–٢٠١٤م

١١. درّة الحجال في أسماء الرّجال، أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسي الشّهير بابن القاضي (ت ١٠٢٥ هـ)، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة–مصر، ط١، ١٣٩١هـ–١٩٧١م.

١٢. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الجيل، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.

١٣. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي (ت ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة–مصر.

١٤. ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد، محمد بن أحمد، أبو الطيب التقي المكي الحسني الفاسي (ت ٨٣٢هـ)، تحقيق: محمد صالح بن عبد العزيز المراد، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة–المملكة العربية السعودية.

١٥. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرَّفة، محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت–لبنان، ط٨، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م

١٦. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
١٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق–سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.
١٨. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي (ت ١٣٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
١٩. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.
٢٠. كتاب وفيات الونشريسي، أحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني، أبو العباس المالكي (ت ٩١٤هـ)، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، ط١، ٢٠٠٩م.
٢١. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، أحمد بابا التنبكتي (ت ١٠٣٦)، دراسة وتحقيق: محمد مطيع، طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك محمد السادس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية–المملكة المغربية، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.
٢٢. لب اللباب في تحرير الأنساب، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، أعادت طبعه بمكتبة الأوفست مكتبة المثنى ببغداد.
٢٣. المجمع المؤسس للمُعجم المفهرس، مشيخة شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٣هـ–١٩٩٢م.
٢٤. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، دار الوعي، الجزائر، ط١، ١٤٣٦هـ–٢٠١٥م.
٢٥. المناقب المرزوقية، لأبي عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب التلمساني (ت ٧٨١هـ)، دراسة وتحقيق: سلوى الزاهري، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية–المملكة المغربية، ط١، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.
٢٦. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت–لبنان، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.
٢٧. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي (ت ١٠٣٦هـ)، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه: طالب من كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس–ليبيا، ط١، ١٩٨٩م.
٢٨. الوفيات، أبو العباس أحمد بن الحسين ابن الخطيب القسنطيني (ت ٨١٠هـ)، تحقيق: عادل نويهض، دار الوعي، رويبة–الجزائر، ١٤٣٧هـ–٢٠١٥م.